

## حقوق الإنسان في بعض الحضارات القديمة

أولاً : حقوق الإنسان في حضارات بلاد وادي الرافدين ووادي النيل

### 1- : حضارة بلاد وادي الرافدين

إن الحقب التاريخية التي مرت على العراق القديم هي العهد السومري والأكدي والبابلي والآشوري ثم البابلي الثاني وقد شهدت تطوراً كبيراً في التمدن الإنساني وان حضارة بلاد وادي الرافدين أي ( العراق القديم ) هي أقدم حضارة في العالم من خلال تاريخه في جوانبه المختلفة الديني والسياسي والاجتماعي والاقتصادي . ويذكر العلماء أن أول وثيقة لحقوق الإنسان سومرية .

الذي يهمننا هو الجانب الاجتماعي فقد انشأ أكثر القوانين لإعطاء الإنسان حقوقه والتعريف بواجباته فالحرية والعدالة والمساواة كانت من الأفكار الأساسية التي تجسدت في كثير من القوانين منها : قانون ( أور - نمو وقانون لبت - عشتار وقانون اشنونا وقانون حمورابي والقوانين الآشورية ) ولا ننكر أن هناك طبقة في المجتمع العراقي القديم وهي طبقة الأحرار وطبقة العبيد والطبقة الوسطى . وان التمييز بين طبقتين فقط هما طبقة الأحرار والعبيد ويلاحظ سعي الحكام آنذاك إلى إعطاء المزيد من الحماية لطبقة العبيد ولتخليصها من العبودية . كما كان للمرأة في العصر العراقي القديم الحق في ممارسة أعمال ومهن مختلفة والقيام بواجبات ضمنها لها المجتمع والقانون .

وتعد شريعة حمورابي العاهل البابلي التي أصدرها في السنة الثلاثين من حكمه والتي اهتمت بحقوق الإنسان بعد إعادته توحيد وادي الرافدين بدولة واحدة . وقد استند حمورابي في شريعته إلى ما كان سائداً من أعراف وقوانين سابقة لزمانه إلا انه جمعها وعدلها ونقاها لتلائم مجتمع الدولة الجديدة الواسعة الأرجاء ، ثم دون مواد شريعته على عدد من المسلات الحجرية ورقم الطين ووزعها على أمهات مدن العراق القديم . وبهذا يكون قدماء العراقيين قد سبقوا غيرهم من الشعوب بحوالي ألف سنة في وضع الإصلاحات والقوانين التي تحفظ للفرد حريته وحقوقه وأمنه .

## ٢ - الحضارة المصرية ( حضارة وادي النيل )

أن حضارة وادي النيل مرت عليها دول لها نظم حكم مختلفة، كانت مصر خلالها مع العدل مرة وعانت من الظلم والاستبداد مرات، فقد خضعت مصر لحكام الفراعنة والهكسوس والرومان .

### ففي عهد الفراعنة مرت مصر بثلاث مراحل .

- المرحلة الاولى مرحلة الدولة الفرعونية القديمة تقوم على فكرة إلهية الملك الذي يلقب بالفرعون ويعد سيد الارض ومن عليها، فليس من حق الشعب المشاركة في الحكم وإنما على الجميع السمع والطاعة .

- المرحلة الثانية تحققت العدالة نوعاً ما

- المرحلة الثالثة عاد الظلم في حكم الشعب ولقب الحاكم بالفرعون وأصبح ملكه مطلقاً واجتمعت في يده كل السلطات الدينية والزمنية أي ادعى هو نفسه إله فقال كما أورد القرآن الكريم مقولته (( فقال أنا ربكم الأعلى )) وقد أورد القرآن الكريم العديد من الآيات القرآنية التي تدل على طغيان الحكام في تلك الفترة وفسادهم ومن ذلك قوله تعالى (( إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفةً منهم يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم إنه كان من المفسدين ))

أما في عهد الهكسوس، فقد تعرضت مصر لغزوا الهكسوس في نهاية الدولة الفرعونية الوسطى، وحكموها لمدة تصل الى مائة عام أو يزيد وفيها قصة سيدنا يوسف (عليه السلام ) وكان المجتمع المصري ينقسم الى ثلاث طبقات وهي طبقة الحكام وطبقة الفقراء وطبقة الرقيق. ان دخول سيدنا يوسف ( عليه السلام ) السجن ظلماً دليل على مدى الظلم وتعامل الهكسوس مع المصريين بالعنف والقسوة .

وخضعت مصر لحكم اليونان منذ دخول الاسكندر المقدوني لها وقد أقاموا حكمهم على أساس التفرقة العنصرية، إذ اعتبروا أنفسهم الجنس الممتاز . وبعدها تمكن حكام الرومان من فرض سيطرتهم على مصر بعد انتصارهم على الإغريق وقد سار الرومان على سياسة التمييز العنصري جاعلين المصريين أبناء البلاد في الطبقة الأخيرة.

## ثانياً : حقوق الإنسان في بعض الحضارات القديمة الأخرى

إلى جانب حضارات وادي الرافدين ووادي النيل تعتبر الحضارات الشرقية كالصينية والهندية من الحضارات التي اهتمت بحقوق الإنسان والعلاقات الإنسانية إذ جعلت هذه الحضارات ارتباطاً وثيقاً بين التعاليم الدينية والنظرة إلى الإنسان وحقوقه .

**فالهندوسية** التي ظهرت في الفترة ما بين ( ١٥٠٠ - ١٣٠٠ ) قبل الميلاد وانتشرت من الهند إلى مناطق ومجتمعات جنوب شرق آسيا واستندت في قوانينها الخاصة بحقوق الإنسان إلى بعض النصوص المقدسة الخاصة بها وهي النصوص التي نسبت إلى براهما ( الإله الهندوسي ) أو إلى أعماله وبخاصة تلك المرتبطة بالخلق .

**ومن الهند انطلق بوذا ( ٥٦٠ - ٤٨٠ )** قبل الميلاد الذي لم يدع ديناً وإنما حلولاً عملية للحياة وانتشرت تعاليمه في الصين واليابان وجنوب شرق آسيا ، فقد جاء في تعاليمه الكثير من المبادئ ومنها المساواة والحرية ونشر العدالة ويرى بوذا أن لا فرق بين جسم الأمير وجسم المتسول وكذلك لا فرق بين روحهما .

**أما في الصين** فقد تجلت حكمة كونفوشيوس ( ٥٥٠ - ٤٧٩ ) قبل الميلاد في نشر العدل والإخاء العالمي والأمن والسلام بين الناس . وشدد هذا الفيلسوف الصيني في تعاليمه على خدنة الإنسان للإنسان أي كان ورأى أن الظلم هو رذيلة الرذائل .

**وأسهم كل من الفكر اليوناني والفكر الروماني** في ميدان حقوق الإنسان بما قدمه مفكرو الحضارات اليونانية والرومانية ومن إسهامات كبيرة في هذا المجال .

ففي التقاليد الإغريقية فإن التأكيد على العدالة واحترام القانون تعبير عن مدى صلاحية المجتمع ومقياس لفضائله وكان يرى حكمائهم ان أول ما تعنى به حكومة الجمهورية هو أن تكمل السعادة للمحكومين وان تهبهم الصحة والرضا ، كما اعتبروا أن ليس للاجتماع المدني من قاعدة سوى العدل وان أي دولة لا تعرف أن تقوم به هي دولة فاسدة مؤذنة بالانهيار . كما أكدوا على أن المثل العليا للدولة هي سيادة أحكام القانون والعدالة والتعليم وان الدولة إنما وجدت لصالح الإنسان ولم يوجد الإنسان لصالح الدولة ، إذ ما ولد الإنسان إلا لیسعد .

**وتعد الحرية عند الرومان** رخصة طبيعية تستمد وجودها من قانون أعلى وأسمى من القانون الوضعي ، وكانت أفكار علماءهم التي جعلوا منها أساساً لبناء نظام سياسي دليل على احترام الإرادة الشعبية وحقوق الإنسان.